مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"هنري أوستن لايارد ونشاطاتهِ الآثارية في مدينة الموصل 1845 – 1850"

م. د. مروة زهير علي النحاس[1]
[1]جامعة الحمدانية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ
marwazoheir@uohamdaniya.edu.iq
م. د. أيوب عبدالمطلب محمد الحجية[2] *
dr.ayoubayuobal-hajiya@uohamdaniya.edu.iq
[2]جامعة الحمدانية/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

تاريخ الارسال : 2024/09/24 تاريخ القبول: 2024/10/25

الملخص:

لاشك إن دراسة شخصية هنري أوستن لايارد تُعد من المواضيع المهمة والبارزة في المجال التنقيب والكشف الآثاري في تاريخ العراق الحديث، كونهُ أحد الأعلام والرواد البريطانيين في مجال التنقيبات الآثارية الآشورية في مدينة الموصل إبان القرن التاسع عشر، نظراً لكثرة اكتشافاته التي مثلت أعظم الاكتشافات عن حضارة وادي الرافدين التي أكسبتهُ شهرة واسعة بصفتهِ أبرز العاملين في مجال الحفر والتنقيب الآثاري خدمة للنفوذ والمصالح الاستخباراتية والدبلوماسية البريطانية في العراق، ولاسيما في مناطق النمرود والحضر وقلعة الشرقاط (آشور) وتل النبي يونس، والذي مهد الطريق أمام المغامرين والآثاريين البريطانيين الذين برزوا في القرن التاسع عشر لدراسة الآشوريات من أولئك الذين استهوتهم حياة المجتمع الشرقي، وتشوقوا إلى تاريخهِ وقصصه، فشدوا الرحال نحو صحاريهِ بحثاً وتنقيباً عن آثارهِ النفيسة.

الكلمات المفتاحية: هنري أوستن لايارد – مدينة النمرود – تل النبي يونس – الحضر – قلعة (آشور).

* المؤلف المرسل: د. أيوب عبدالمطلب محمد الحجية، الإيميل: dr.ayoubayuobal-hajiya@uohamdaniya.edu.iq

المقدمة

تزايدت النشاطات الدبلوماسية والاستخباراتية البريطانية منذ منتصف القرن التاسع عشر من أجل السيطرة على مقدرات العراق السياسية والاقتصادية من الدولة العثمانية، والحيلولة دون توغل أي دولة أجنبية منافسة لها، ولاسيما فرنسا عن طريق تحركات أبرز رجالاتها النشطين في شتى الميادين، الذين أخذوا يجوبون الولايات العراقية بصفة مقيمين ورحالة وآثاريين، وكانت معظم نشاطاتهم تنصب على إجراء عمليات مسح جيولوجية وآثارية وإحصائية، بغية رفعها إلى مراجعهم العليا في بريطانيا، وكان من أبرز هؤلاء الذين اعتمدتهم بريطانيا أبان العهد الفيكتوري (1837 – 1902)، هنري أوستن لايارد ذلك البريطاني الذي أمتد نشاطهُ الآثاري خدمة للنفوذ والمصالح البريطانية في ولاية الموصل بشكل خاص والعراق بشكل عام.

تتمحور أهمية البحث وأهدافها في التعرف على شخصية الآثاري البريطاني هنري أوستن لايارد من جوانب نشأته وحياته وكيف أثرت على صقل شخصيتهِ في مجال حب المغامرة والترحال والكشف عن الآثار والتنقيب عليها، وبيان طبيعة رحلته التي قطعها من عاصمة الدولة العثمانية إستانبول بالتنسيق مع سفير بريطانيا إلى مدينة الموصل بهدف استغلال جانب ولعهِ في مجال التنقيب والكشف عن آثار مختلف مناطق مدينة الموصل في مد النفوذ الاستخباري والدبلوماسي البريطاني في الموصل بشكل عام والعراق بشكل خاص على حساب الدولة العثمانية، وتشخيص مختلف الأعمال والنشاطات التي أدها هنري أوستن لايارد في الكشف والتنقيب عن اثار مناطق النمرود والحضر وقلعة شرقاط (آشور)، ووتل النبي يونس في الموصل، والتعرف على طبيعة الإنجازات الآثارية التي حققها هنري أوستن لايارد التي كشفت على معلومات غاية في الأهمية عن تاريخ الحضارة الآشورية التي انتشرت معالمها في مختلف مناطق الموصل.

اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة احتوت على أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، جاء المبحث الأول بعنوان: (ولادة ونشأة هنري أوستن لايارد وذهابهِ إلى مدينة الموصل)، وجاء المبحث الثاني بعنوان: (بواكير نشاطات هنري أوستن لايارد الآثارية في مدينتي النمرود والحضر 1845 – 1847)، في حين سلط المبحث الثالث الضوء على: (نشاطات هنري أوستن لايارد في قلعة الشرقاط (آشور) وتل النبي يونس)، وتم الاعتماد على جملة من الوثائق الأجنبية غير ومجموعة من المصادر العربية والمعربة والأجنبية المتنوعة التي خصت مختلف جوانب الموضوع وحيثياته، فضلاً عن عدداً من الموسوعات والقواميس.

المبحث الأول: ولادة ونشأة هنري أوستن لايارد وذهابهِ إلى مدينة الموصل

أولاً: ولادته ونشأته:

ولد هنري أوستن لايارد في العاصمة الفرنسية (باريس) في عام 1817، من أب بريطاني وأم اسبانية (مجلة المقتطف، مج (18)، 1893، ص358)، وتدَّعي عائلة هنري أوستن لايارد أنها تنحدر مثل كثير من العائلات من ريموند Raimond، القاطنة في مدينة تولوز Toulouse (كرم البستاني وآخرون، 1986، ص184)، والذي يُعد من نبلاء الهوغون Hugun، اللاجئين من قبيلة تسمى (دي لايارد)، وكان والدهُ هنري بيتر Henry Peter، أحد الموظفين البريطانيين الذين أرسلوا إلى سيلان Ceylan بعد أن استولت بريطانيا على الجزيرة وانتزعتها من الهولنديين، وكان مهتماً بشكل عميق بالنهضة الإيطالية والفن الإيطالي، وكان هنري بيتر يأمل أن يجمع ثروة كافية بعد عمله في سيلان، لكن الشيء الوحيد الذي خرج به بعد عمله في سيلان هو معاناته من مرض الربو الذي لازمهُ طوال حياته، وقد تزوج من رفيقة طفولتهِ ماريا اوستن Maria Austin، وهي ابنة صيرفي في رامسجيت Ramisgate (كرم البستاني وآخرون، 1986، ص281)، وكانت حصيلة زواجه أربعة أبناء كان أكبرهم هنري(نوراكوبي، 1998، ص17)، ولم يكن والداه من الاثرياء، وطبقاً إلى مستويات الطبقة الوسطى البريطانية كان خالهُ بنيامين أوستن Benjamin Austin، وهو محام قيادي في لندن وواحد من هؤلاء الاثرياء، فكانت له الوجاهة والنفوذ، لكي يتولى شؤون العائلة ورعاية هنري أوستن لايارد(Mogens Trolle Larsen, 1944, P.46)، لذلك عُمّد هنري أوستن لايارد تحت اسم (هنري أوستن) تيمناً باسم خاله، كما طلب هنري أوستن لايارد من خالهِ بعد ستة عشر عاماً قلب الاسم من هنري أوستن إلى أوستن هنري Austin Henry، فوافقهُ على ذلك، وعلى الرغم من ذلك ظل أهله يعرفونه بأسم هنري أوستن لايارد(John Murray, 1971, P.17).

اتيح لهنري أوستن لايارد الالتحاق بمدرسة مناسبة في رامسجيت في بريطانيا، إلا أن طبيعة المناخ الرطب والضباب في بريطانيا لم يلائم صحة والده، فكان لزاماً على العائلة أن تترك بريطانيا وتشد الرحال إلى مكان آخر في أوروبا(نوراكوبي، 1998، ص19)، وبعد مغادرة العائلة بريطانيا إستقر المقام بآل لايارد الاستقرار في أول الأمر في مدينة مولان Mulan، في شمال شرق فرنسا، وكان هنري أوستن لايارد قد بلغ من العمر (8 أعوام) وأدخل المدرسة، وتمت رعايته من قبل سيدة بريطانية، ولكن مناخ فرنسا لم يلائم أيضاً لصحة والدهِ، لذلك ارتحلت العائلة مجدداً إلى مدينة جنيف بسويسرا، والتحق هنري أوستن لايارد بمدرسة سويسرية ولم يكن محبوباً من التلاميذ داخل الفصل؛ نظراً لكثرة مشاغباته ومشكلاته، ولم يطرأ على صحة والدهِ أي تحسن عندها قرر العودة ثانية إلى مدينة فلورنسا الإيطالية، فرحلت العائلة بصحبة خادمتين بريطانيتين وخادم فرنسي يدعى باشو Basho،

ومدرس سويسري كان يشرف على تربية الأولاد، وعاش هنري أوستن لايارد فترة من صباه وسنوات شبابه فيها، ووصف الحياة الحرة هناك وسط البسطاء والفقراء من البريطانيين، الذين كانوا يتواجدون بأعداد قليلة في فلورنسا(نورا كوبي، 1998، ص19؛ Mogens Trolle Larsen, 1944, P.35).

أصبح هنري أوستن لايارد هاوياً ومحباً للفنون والأشياء القديمة ولاسيما الآثارية منها، خلال تجواله مع والده لمشاهدة معارض الفن في مدينتي ميلانو Milano في شمال إيطاليا، وبولونيا Polonia في شمال وسط إيطاليا(نورا كوبي، 1998، ص21؛ John Murray, 1971, P.16)، وأشار هنري أوستن لايارد في هذا الصدد قائلاً: **معظم طفولتي التي مرت عشتها في إيطاليا، اكتسبت خلالها مهارة في الفنون الجميلة والمزيد من المعرفة عن تلك الفنون، وكوني طفلاً استطيع الحصول على ما هو موجود في المجتمع من الفنانين وذوي الكفاءة في الحقول الفنية، وكذلك عشقت الترحال الذي بقيّ معي طوال حياتي**(نورا كوبي، 1998، ص22)، بدأ شغف هنري أوستن لايارد يزداد بالشرق من خلال القصص والحكايات التي سمع الكثير منها في طفولته المبكرة عن لسان والده، الذي كان يحكي له القصص عن سيلان ثم عن (قصص شهرزاد) لتكتمل في مخيلة هنري أوستن لايارد صورة الشرق، وعلى الرغم من ان عائلة هنري أوستن لايارد توصف بأنها عائلة بريطانية محافظة، لكن هذا لم يمنع هنري أوستن لايارد من الاختلاط بأناس لا يقيمون وزناً للمبادئ العامة، وكانوا يمارسون الحريات بجميع أنواعها التي جعلت هنري أوستن لايارد يتأثر بأفكار متطرفة وغريبة على عائلته، فأحس خاله بنيامين اوستن بخطورة الموقف وكتب إلى والدي هنري أوستن لايارد بضرورة إعادة أولادهما الاربعة إلى موطنهم الاصلي في بريطانيا؛ لأن الحياة في إيطاليا لا تصلح لتربيتهم على وفق الطريقة البريطانية(John Murray, 1971, P.15).

وافق والدي هنري أوستن لايارد على اقتراح خالهِ الذي وعدهُ بأنه سيعمل ما بوسعه من أجل هنري الي بلغ سن الثانية عشر من عمره، فالتحق بمدرسة بريطانية في ضاحية ريجموند Richmond غرب لندن(نورا كوبي، 1998، ص22)، واصل هنري أوستن لايارد دوامه بمدرسة ريجموند حيث كان يمضي وقته بقراءة كتب الرحلات والروايات التاريخية وأخبار الاكتشافات الآثارية بخرائب مدن الشرق القديم(John Murray, 1971, P.15)، وأشار هنري أوستن لايارد في هذا الصدد قائلاً: **إنني ربما يوماً تسألون كوني قادراً على مشاهدة تلك البلدان، فإنني حاولت معرفة الخصائص والخصال العربية، وأن أبدأ بتعلم القليل حول اللغة الفارسية**(نورا كوبي، 1998، ص28-29).

وبدأ هنري أوستن لايارد في تلك المرحلة التفكير في أن يصبح كاتباً ومؤلفاً، فبدأ بكتابة قصص رومانسية بعدما ترك مدرسة ريجموند في خريف عام 1833، وعمل كاتباً متمرناً في القانون كما أراد له والدهُ في بيت إستأجره له خالهُ في حارة قديمة واقعة بشارع نيوراموي Neuramoy، بلندن ضمت المحاكم ومكاتب العاملين في القضاء ومن دون ابداء رغبته أو موافقته، وكان ذلك لا يلائم بالطبع طموحه الجامح نحو السفر والتنقيب عن الآثار(نورا كوبي، 1998، ص29-30)، وإبان شتاء عام 1835، أصاب المرض الربو هنري أوستن لايارد، وقد نصحه الطبيب بضرورة تبديل الجو خلال عطلة الصيف، فوجد هنري أوستن لايارد في ذلك عذراً لتحقيق أمانيه في الترحال والتجوال فقضى عطلتهِ في سويسراً وسافر إلى فرنسا وروسيا والدول الاسكندنافية، زار خلالها مجموعة من الآثار المكتشفة حديثاً هناك والتي يرجع عهدها إلى ما قبل التاريخ في المنطقة الشمالية من أوروبا(نورا كوبي، 1998، ص30؛ John Murray, 1971, P.19)، كلها شكلت عند هنري أوستن لايارد الرغبة الشديدة في الشفر والترحال والعمل في مجال التنقيب على آثار حضارات الشرق، ولاسيما الآشورية التي ظهرت في الموصل.

ثانياً: ذهاب هنري أوستن لايارد إلى مدينة الموصل:

أجلّ هنري أوستن لايارد رحلته في الذهاب إلى الموصل حتى تشرين الاول/أكتوبر 1845، لأن الموسم كان صيفاً، وقد هيأ نفسه للعمل الذي ينتظرهُ بمدينة آشور الأثرية في الموصل، وكان هذا قبل ان تتبلور في رأسه فكرة التنقيب، فبعث برسالة إلى الحكومة البريطانية يطلب منها تزويده ببعض الكتب والقواميس العبرية والكلدانية والسريانية، فقد اعتقد إلى أن اللغة الغامضة التي كتبت بها النصوص الآشورية لها صلة بواحدة من تلك اللغات، وأشار هنري أوستن لايارد إلى ذلك بالنص قائلاً: **"لقد عملت بشكل مثابر ولساعات طويلة لدراسة تلك اللغات التي كنت آمل من وراء معرفتي بها أنها تساعدني وتدعمني في حل شفرات ورموز تلك النصوص التي اكتشفتها لاحقاً في بلاد آشور"**(نورا كوبي، 1998، ص239؛ (A.B.L. Letter, 1843, No.108)، وأعارهُ أحد البريطانيين مزيداً من الكتب عن حضارات الشرق القديم، وكان هنري أوستن لايارد قد اعتاد على معايشة البيئة المناخية والحياة البدائية الصعبة في الشرق مع اجادته اللغة العربية والفارسية والتركية، وكان على يقين بأنهُ سينجح في الحصول وجمع الآثار والمنحوتات لتزيين المتاحف البريطانية بها(نورا كوبي، 1998، ص239-240)، وأفاد هنري أوستن لايارد بملاحظة غير رسمية إلى السفير البريطاني في استانبول كاننك Kanank، في 30 أيلول/سبتمبر 1845، بأنه سيحتاج إلى خيمة صغيرة وحصان وحارس، وأن الكلفة الكلية ستكون ستين

جنيهاً تقريباً للرحلة وألفين وخمسمائة قرش شهرياً (عشرون جنيهاً)، وقد وافق كاننك على إرسال المال لاستكشاف آثاري يدوم شهرين(A.B.L. Letter, 1843, No.108)، على أمل أن يحقق ذلك النجاح الباهر ويقنع الحكومة البريطانية في متابعة أعماله الاستكشافية في المستقبل، وقد رأى كاننك أنه على هنري أوستن لايارد عدم إظهار الغرض من زيارته للموصل، فزوده (بفرمان) من الباب العالي يسمح له بالتنقيبات في منطقة الموصل(نورا كوبي، 1998، ص239-240).

وعلى أثر الاهتمام الذي أبداه السفير كاننك إلتزم هنري أوستن لايارد بتعليمات مؤرخة في 9 تشرين الاول/اكتوبر عام1845، كتبت من قبل أحد المسؤولين وجاء فيها: "**في حالة نجاح المهمة يجب تزويدي بمعلومات دقيقة بخصوص طبيعة الآثار المكتشفة وأفضل الوسائل لنقلها، مع اعطاء الكلفة التقديرية، وعمل ما يمكن للحصول على السماح بمنح التراخيص الضرورية، وإلى جانب التخصيصات سيأخذ لايارد مبلغاً آخر مقداره 3000 قرش عثماني على حساب نفقات السفر والرسالة المرفقة إلى كريستيان رسام في الموصل التي تضم فضلاً عن توصية عامة للرعاية والمساعدة، ضماناً على حسابي بمبلغ 10.000 قرش عثماني، وانني اتابع وصول السيد لايارد إلى الموصل في أواخر تشرين الاول/اكتوبر 1845، وسيكون قادراً على استكمال التجربة الفردية في الإكتشافات في معظم الاماكن المحتملة خلال الشهرين القادمين، وأن هناك أسباباً في إضافة عشرة أيام أخرى أو اسبوعين آخرين فلهُ الحرية حسبما يمليه حسن تقديره**"(هاري ساكز، 1984، ص427؛ Gordan water Field, 1963, P.10).

غادر هنري أوستن لايارد العاصمة إستانبول أوائل تشرين الأول/اكتوبر عام 1845، فوصل إلى مدينة الموصل في أواخر الشهر ذاته، ولم يخبر هنري أوستن لايارد أحداً خارج السفارة البريطانية في استانبول عن هدف رحلته إلى الموصل، وكان أشد ما يكون رغبة في العمل، الأمر الذي مكنه من قطع طريق الرحلة إلى الموصل خلال اثني عشر يوماً ممتطياً صهوة جواده، وحلّ ضيفاً في منزل كريستيان رسام، نائب القنصل البريطاني في الموصل، وأخبره بتعليمات السفير كاننك(أي. روستين بايك، 1972، ص53)، ولم يكن هنري أوستن لايارد خبيراً في ميدان الإكتشافات الآثارية في العراق آنذاك، وكانت أولى خطواته لدى وصولهِ الموصل تقديمه أوراق اعتماده الرسمية التي زوده بها السفير كاننك، إلى محمد باشا كريتلي والي الموصل (1845-1846) وهو أحد مواطني كانديا الواقعة في اليونان(كرم البستاني وآخرون، 1986، ص606)، وكان معروفاً عادة باسم كريتلي أوغلو (Henry Austen Layard, 2000, P.16)، ويبدو أن هنري أوستن لايارد كان يكره والي الموصل، إذ يصفهُ بقولهِ:

"انه يتصف بالخشونة والصلافة فمظهره يلفت الإنتباه، ولكنه يتفق مع ما تنطوي عليه شخصيته من مزاج وسلوك وقد زودته الطبيعة بكل مظاهر النفاق وراء تنصيبه حاكماً على الموصل، فكان لديه أذن واحدة، وعين واحدة، قصيراً بديناً، وذا وجه محفور بسبب آثار مرض الجدري وأجش الصوت"(Gordan water Field, 1963, P.119)، وبعد يومين من وصول هنري أوستن لايارد تم تقديمه من قبل كريستيان رسام إلى الوالي محمد باشا كريتلي فقرأ الرسائل التي قدمها هنري أوستن لايارد إليه، وتلقاهُ بنوع من التحضر واللطف الذي يتوقعه أيُّ اجنبي من لدن موظف عثماني كبير في الدولة العثمانية(Henry Austen Layard, 2000, P.16).

المبحث الثاني: بواكير نشاطات هنري أوستن لايارد الآثارية في مدينتي النمرود والحضر 1845 – 1847

أولاً: نشاطاتهِ في الحفر والتنقيب عن آثار النمرود:

عُدت مدينة النمرود(قحطان رشيد صالح، 1987، ص34)، الواقعة جنوب مدينة الموصل على بعُد (30 كم^2)، من أولى المدن العراقية القديمة التي بدأت فيها عمليات التنقيب في القرن التاسع عشر، إلا أن التنقيبات الأولى التي اجريت لم تتصف بالعلمية أو الدقة، بل كان اهتمام المنقبين الأوائل في العواصم الآشورية هو البحث عن الكنوز الذهبية واللقى الآثارية من مسلات وتماثيل وعاجيات دون الالتفات إلى الآثار الصغيرة التي لا تجذب الأنظار كالرُقم الطينية المطمورة تحت الانقاض بين بقايا جدارن الطين المتهدمة، وقد أدى ذلك إلى ضياع أعداد كبيرة منها إلى الأبد، ناهيك عن أن المنقبين لم يهتموا بتثبيت الطبقات السكنية والأدوار الحضارية ويسجلون العقبات التي تواجه حفرياتهم الآثارية، ولاسيما وإن كثير منهم إتبع اسلوب حفر الانفاق بحثاً عن اللقى الآثارية، وكان أول من نقب في النمرود عام 1820، هم سكان المنطقة المحليون بحثاً عن الآجر الأحمر وألواح الرخام لاستخدامها في بناء قبر أو ضريح لاحد شيوخ المنطقة بترخيص من ولاة الموصل(مزاحم محمود حسين الزوبعي، 2000، ص29)، ثم بدأ المنقبون الهواة، وكان أول من نقب فيها هنري أوستن لايارد عن طريق بعثتين أساسيتين، أتم الأولى منها خلال عامي (1845-1847)، والثانية خلال عامي (1849-1850)، وساعدهُ اثنان من أهالي الموصل وهما الإخوان هرمز وكريستيان رسام اللذان كانا يعملان لحساب بريطانيا، فاستطاعا الكشف عن كثير من الألواح الطينية والمنحوتات الجدارية، والتماثيل، والمسلة السوداء للملك شلمنصر الثالث (858-824ق.م) (حسين يوسف حازم، 2001، ص45)، ونقلها إلى خارج العراق(عبد الله أمين أغا، 1967، ص32).

وضـــع هنري أوســـتن لايارد ثقتهُ بالتاجر البريطاني روس Ross، وكان الأثنان هما البريطانيان الوحيدان المهتمان بالتنقيب عن آثار النمرود في الموصل، وقد وصف هنري أوستن لايارد (روس) مشيراً بقوله: "**رجل لطيف ذكي جداً ومسلي للغاية**"، وكان هنري أوستن لايارد يحتاج إلى مساعدة روس وكريستيان رسام بعمليات الحفر والتنقيب في النمرود(Brain. M. Fagan, 1996, P.10)، ففي 8 تشـــرين الثاني/نوفمبر 1845، استأجروا (طوافاً) (زهير علي النحاس، 1989، ص9)، وغادروا الموصل عبر دجلة نزولاً لمدة سبع ساعات، بعد أن حصل هنري أوستن لايارد على أدوات وآلات لغرض التنقيب وكانت قد صنعت خصيصاً لغرض التنقيب في مشـغل كريسـتيان رسـام، وكان هنري أوســتن لايارد يحمل معهُ أنواعاً من الأســلحة والرماح، متظاهراً أنه ذاهب لإصـطياد الخنازير الوحشـية(Gordan water Field, 1963, P.119)، وإسـتأجر رجلاً يجمع له مؤناً وذخائر وكلاب لرحلة الصـــيد المزعومة(وليم ريان ووالتر بتمان، 2005، ص50)، وهكذا قام برحلتهِ بصـــحبة التاجر روس، واتجهوا قاصـدين مدينة النمرود(أي. روستين بايك، 1972، ص53)، سار الإثنان مسافة قبل أن يجدوا أي شـخص، فقد كانت قرى النمرود آنذاك مهجورة، لأن سـكانها هربوا إلى الصـحراء خوفاً من أن يصـادر الوالي محمد باشا كريتلي قطعانهم، وأخيراً وصل الاثنان (قرية النايفة) على الضفة اليسرى لنهر دجلة، ووجدوا عائلة ودُعيا لقضـاء الليلة عندهم، وكان اسم مضـيفهم (عواد) وهو شـيخ من شـيوخ عشـائر الجحيش، والذي كان ذكياً ومتلهفاً لكســـب المال، لذا كان عليهم أن يخبروهُ عن هدف الرحلة وأن يعرضـــوا عليه أجراً إعتيادياً كمراقب إذا اسـتطاع ايجاد رجال ليقوموا بالحفر، وخلال الليل ذهب عواد إلى السـلامية وهي قرية تبعد نحو كيلومترين للبحث عن مساعدين وعاد عواد مصـطحباً معه ستة رجال من الأعراب، وبعد مساومة قصـيرة معهم حول أجور العمل، انتهت باتفاق تام، حملَ الرجال مجارفهم على ظهورهم وســـاروا يتبعهم هنري أوســـتن لايارد(جابر خليل ابراهيم، 1991، ص492؛ أي. روســـتين بايك، 1972، ص57)، وكان أول خطوة فعلها هنري أوســـتن لايارد هي إجرائهِ مسـحاً للسـطح العلوي من المنطقة المشـمولة بعملية الحفر في النمرود، وكان أول بدء للحفر في تل آزر من تلك المنطقة(Henry Austen Layard, 1949, P.125)، وشرح هنري أوستن لايارد للأعراب مالذي يبحث عنه، فجلبوا له حفنات من النفايات فوجد فيها قطعة من النقوش ممحوة الملامح بشـكل ردئ، فأزال عنها التراب وحاول أن يتبين بإصـبعهِ معالم النحت عليها، وكانت محاولة شـاقة ولكنها رغم ذلك أعطت دليلاً على أن بقية أجزائها لاتزال مطمورة في الارض، فسـار هنري أوســتن لايارد يبحث عن أرض مماثلة للتنقيب فيها، غير أن (عواد) قادهُ إلى قطعة من حجر الكلس والتي برز جزء منها فوق الارض، فحاولوا إخراجها، ولكنها كانت مغروسة في الأرض غرســاً عميقاً، فنادى العمال بأن يحفروا حولها (أي. روســتين بايك، 1972، ص58-59)، وشــرع

العمال بالحفر في يوم 9 تشـــرين الثاني/نوفمبر عام 1845، للكشـــف عن آثار النمرود(Gordan water Field, 1963, P.123)، وكان الأمر شـاقاً أن يستخرج العمال شبه الجياع منحوتات كتلك، لذلك لم يجد هنري أوستن لايارد وروس مناصاً من مساعدتهم(نورا كوبي، 1998، ص254)، وعند حفر خندق من جزء التل، عثر هنري أوســتن لايارد على قاعة طولها (25 قدماً) وعرضــها (14 قدماً)، مكونة من عشــرة ألواح من الرخام طولها (8 أمتار ونصــف)، واحتوى كل لوح منها على نقوش بالخط المســماري، ولكن لســوء الحظ كانت تلك الالواح، قد تعرضت في الماضي السحيق إلى عوامل مناخية شديدة مما أدى إلى أن تتحطم إلى قطع صغيرة حال اكتشافها وتبين بعد حفرهِ أنه كان جدار غرفة كانت مكسوة بألواح من المرمر البارز، وقد فقد منها لوح في إحدى زواياها الذي يشير أنه كان باباً لها(Gordan water Field, 1963, P.123).

دفعت تلك النتائج هنري أوســـتن لايارد إلى حفر مزيد من الخنادق للحصـــول على نتائج ســـريعة أملاً في الحصول على كنوز مدفونة، وخصوصاً الكنوز النفيسة وقد تعامل هنري أوستن لايارد منذ الوهلة الاولى مع القطع النفيســة من الألواح المنقوشــة على أنها مجرد خزف منقوش ومزين، ولكنه أيقن وبشــكل أكيد، قيمة تلك النقوش والزخارف(George Contenau, 1954, P.26)، وأمر هنري أوســـتن لايارد رجاله بالحفر في أوجه الألواح، وخصــص نصــف عدد العمال لتنظيف الغرفة الاولى، في حين نقل البعض منهم إلى الزاوية الجنوبية الغربية التي تمتد قرب الزقورة على طول الجانب الغربي من الهضـــبة، فوجد ألواحاً مزينة بالنقوش المســـمارية، وبرزت إلى جانبها مجموعة من المنحوتات تصور مشاهد حربية، وأطلق على ما عثر عليه بـــ(القصرين الشمالي الغربي والجنوبي الغربي) من النمرود(Gordan water Field, 1963, P.124)، وأرسـل رسـالة إلى السـفير كاننك في اسـتانبول يصــف لهُ ما حصــل عند وصــوله التل، وما عثر عليه من اكتشــافات آثارية غاية في الأهمية في مدينة النمرود(أي. روستين بايك، 1972، ص58؛ Water Field, 1963, P.10 Gordan).

وفي صباح يوم 10 تشـرين الثاني/نوفمبر 1845، إزداد عدد العمال الذين كانوا برفقة هنري أوسـتن لايارد، حيث وصـــل (5 أعراب) فقراء من الســـلامية، وكان الذي جذبهم للعمل هي تلك المبالغ التي كانت تعطى على شـــكل أجور، فأســـند اليهم هنري أوســـتن لايارد مهمة ازالة الأنقاض من الغرفة الاولى(نورا كوبي، 1998، ص247)، وقد غطيت سـطوحها بألواح رخامية على إرتفاع (18 قدماً) طولاً و(88 قدماً) عرضـاً، وفي وسـط الحطام قرب الحجرة للقصـــر الشـــمالي الغربي، ابتهج هنري أوســـتن لايارد عندما وجد أشـــكالاً عاجية جميلة من أحجار بيضـــاء (أو بورســـلين) والتي ما زالت تحتفظ ببعض آثار طلاء ذهبي وجزء من كائن خرافي زاحف، وتمثال صـــغير لرجل يرتدي رداء ويحمل بيده رمز الحياة عند المصـــريين(أي. روســـتين بايك، 1972، ص247؛

Gordan water Field, 1963, P.123)، فضـــلاً عن عثوره على مجموعة قطع مزخرفة بزهور جميلة، وقطعتان من العاج مغطيتان بالذهب(Sosan Pollock, 1999, P.4)، عندها قرر هنري أوستن لايارد أن يركز الحفر على الجهة الغربية، ومضـــت خمســـة أيام على الحفر، تمكن خلالها عمالهُ إظهار غرف جديدة مزخرفة بتلك الألواح والرسومات في الجدران بضمنها المشاهد التي تصور حالة الملك وحاشيته، وهم يستقبلون الأسرى والجزية(John David Oates, 2001, P.5).

حقق هنري أوستن لايارد آماله في 28 تشرين الثاني/نوفمبر عام 1845، في القصر الجنوبي الغربي حيث عثر على بعض القصور الآشورية، ومنها قصر آشور ناصر بال الثاني (883-859 ق.م) وقد وصف لايارد ذلك القصـــر قائلاً: "**إن قصـــر النمرود يمتاز بالجمال الرائع فالحجر الذي أســـتخدم لبنائه كانت بمختلف المستويات**"(A.B.L. Letter,1845, No.163)، ووجد هناك لوحات جدارية مرمرية تمثل انتصار الملك آشور ناصر بال الثاني وقد تم تصميمها بِهمة، ومحفوظة بشكل جيد، وقد نقشت عليها التصاوير منها صور الملك آشور ناصر بال الثاني، وكتابات مسمارية تخبر عن غزواته التي وصلت إلى لبنان والبحر الابيض المتوسط (مملكة آشور، د.ت، ص4؛ Gordan water Field, 1963, P.124)، وعدت عملية إكتشاف هنري أوستن لايارد لقصر آشور ناصر بال الثاني من أروع الإكتشافات المبكرة التي أنجزها، وعثر هنري أوستن لايارد على العرش المملوكي مصنوع من صفائح الخشب المحسن والمزين بالمعدن، إلى جانب العثور على أواني فخارية، ورخامية ومعدنية ومجموعة من الأســـلحة المعدنية(طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي، 1971، ص73)، وعثر هنري أوستن لايارد إلى الجنوب من قصر آشور ناصر بال الثاني عن بعض الغرف التي تعود إلى قصر بناه الملك أدد-نراري الثالث (809-789ق.م) إبن وخليفة الملك شمي ادد الخامس(Austen Henry Layard, 1853, P.12)، في هذا الوقت كانت بعثة هنري أوســـتن لايارد الآثارية في النمرود توشـــك الوصـــول إلى إكتشاف كبير(أي. روستين بايك، 1972، ص54؛ نوراكوبي، 1998، ص54)، تمثلت في العثور عن مجموعة كبيرة من المنحوتات الآثارية التي ظهرت بالقرب في الجهة الغربية من النمرود ضمت تماثيل عديدة ضخمة قطعت إلى النصف لإستخدام حجارتها في البناء، وفي الوسط عثر على زوج من الثيران مقطوعة الرأس (قحطان رشيد صالح، 1978، ص36)، وأجرى حفريات في الجهة الشمالية الشرقية من تل نمرود، وتم العثور على (19 رقيماً)، ونصوصاً تاريخية(A.B.L. Letter,1846, No.162)، وأشار هنري أوستن لايارد إلى تلك الإكتشافات قائلاً: "**واصـــلت البحث عن الآثار في منطقة النمرود وعثرت على بقايا قطع من المرمر عليها نقوش وحفريات... كما عثرت على صورة الملك الذي أنشأ ذلك المبنى ... وإكتشفت بعد ذلك زوجاً من الثيران**

الجميلة..."(وليم ريان ووالتر بتمان، 2005، ص52؛ نورا كوبي، 1998، ص262)، وقبيل مغادرته مدينة النمرود أخبر هنري أوستن لايارد السفير كاننك بتلك الإكتشافات، وأعلمه بأنه عثر على منحوتات آثارية رائعة، وطلب منه إرسال فرمان عثماني يسمح له بنقل تلك التنقيبات الآثارية إلى بريطانيا(نورا كوبي، 1998، ص255؛ Austen Henry Layard, 1853, P.13)، وفي مدة إنتظار الرد، قام هنري أوستن لايارد بوضع رسم تخطيطي على وجه السرعة لتلك المنحوتات التي تم إكتشافها، وبعدها قام بإعادة دفنها ثانية تحت قطع من الحجارة ولإداكه أهمية إكتشافاته، وقرر هنري أوستن لايارد ضرورة التوجه إلى بغداد للالتقاء برولنصون Brolinson، المقيم البريطاني في بغداد قبل حلول أعياد الميلاد، وأخذ رأيه بشأن تلك الآثار نورا كوبي، 1998، ص255؛ Austen Henry Layard, 1853, P.13)، وكان الوقت مناسباً لمغادرة الموصل، فالمدينة كانت تسودها الإضطرابات، بسبب قبض الباب العالي على الباشا كريتلي أوغلو متلبساً بجرائمه، فتم عزله عن ولاية الموصل وعين والياً جديداً بدله، وساد المنطقة خلالها حالة من الفوضى والهياج حتى أن عمال هنري أوستن لايارد لم يتمكنوا من البقاء في النمرود خوفاً على حياتهم، ولذلك كان عليه أن يوقف التنقيبات لحين مجيء الوالي الجديد، فقضى هنري أوستن لايارد أعياد الميلاد عام 1845، في ضيافة رولنصون، وكتب إلى والدته بأنه في نقاش وبحث عميق مع الأخير، حول التحف الآثارية الآشورية التي اكتشفيها في النمرود (نورا كوبي، 1998، ص262؛ Gordan water Field, 1963, P.127)، وذكر هنري أوستن لايارد في رسالته إلى والدته أنه إتفق مع المقيم رولنصون على إرسال المنحوتات الآثارية التي تمكن من التنقيب والعثور عليها في النمرود إلى بريطانيا، بعد أن تولى رولنصون على عاتقه مهمة الإشراف عليها وفحصها قبل شحنها، وأخذ هنري أوستن لايارد وعداً منه بإرسال الزورق نيتوكرس Netokriss، متى طلب منه لايارد ذلك عن طريق نهر دجلة(Austen Henry Layard, 1853, P.13)، ووفق ذلك عاد هنري أوستن لايارد إلى الموصل في كانون الثاني/يناير عام 1846، وفي تلك المدة تم استبدال والي الموصل كريتلي أوغلو مؤقتاً بضابط أكثر آتزاناً وتعقلاً منه وهو إسماعيل باشا مع فريق من المفتشين، وكان أكثر تعاطفاً مع أعمال هنري أوستن لايارد ، فسمح له بإستمرار التنقيبات في النمرود(نورا كوبي، 1998، ص263؛Austen Henry Layard, 1853, P.13)،وعلى أثر تغيير الوالي كريتلي في كانون الثاني/يناير 1846، كان الأمن والإستقرار السياسي في الموصل أفضل، وكان من الممكن نقل العمال من السلامية إلى النمرود، فأستأجر هنري أوستن لايارد من جديد عمالاً للعمل معه، برفقة هرمز رسام بصفته مساعداً له، وكان يبلغ من العمر (17 عاماً)(A.B.L. Letter,1845,1845, No.160-164)، واصل هنري أوستن لايارد نشاطهِ الآثاري في البحث والتنقيب عن المنحوتات الآثارية

ونقل الكتابات المسمارية، وبعد أن إكتشف تلك المجموعة الكبيرة من الآثار الآشورية أصبح على قناعة بوجود المزيد منها، وأشار هنري أوستن لايارد إلى تلك الإكتشافات قائلاً: **"بعد أن قمت بإكتشاف العديد من المنحوتات والآثار الآشورية... لم يعد لدي الآن ثمة شك من أن كل الهضبة أو التلة في النمرود... تحوي على الآثار لأحد القصور العظيمة، وإن كنت قادراً على الإستمرار في إكتشافاتي وحفرياتي، فإنني سوف أصبح الأكثر غنى وسيتم مكافأتي بمبالغ كبيرة"**(نورا كوبي، 1998، ص267؛ Gordan water Field, 1963, P.131).

يبقى أعظم انجاز اثاري حققه هنري أوستن لايارد في مدينة النمرود اكتشافه لتمثال النمرود، ففي يوم 20 شباط/فبراير 1846، ألتقى فيه عمالهُ المتواجدين من جهة تل النمرود، ليخبروه أنهم وجدوا النمرود نفسه(John David Oates, 2001, P.232)، أسرع هنري أوستن لايارد نحو التل، وكان العمال يقفون مذهولين أمام رأس انسان ضخم يصل طوله قامته، تم إكتشافه في أعلى الخندق، فوقف هنري أوستن لايارد محدقاً إليه بإستغراب، وأشار إلى ذلك بقوله: **"أنا نفسي لن أنسى هذا الرأس الضخم ظاهراً من الأرض في قاع الخندق العميق كعملاق ويبدو بوضوح أنه يمثل الجزء الأعلى من جسم شخص لازال بقيته مطمورة تحت الارض"**(نورا كوبي، 1998، ص271؛ Gordan water Field, 1963, P.154)، ومضى ما يقارب الشهر ونفق هنري أوستن لايارد خلاله جزءاً كبيراً من الأموال وكتب إلى السفير كاننك مشيراً بقوله: **"لم أتلق أي تعليمات من فخامتك حول موضوع النفقات، وقد أرسلت لي والدتي مبلغ 2500 باون، فضلاً عن 20 جنيهاً شهرياً التي كانت تنفق على الحفريات الآثارية، وكان هناك نفقات أخرى تصرف على الهدايا تصل إلى 15 باون التي شملت هدايا تمنح إلى الشيوخ، ونفقات تعويض لدعوات مقدمة من قبل مالكي الأرض في منطقة النمرود، وكذلك نفقات التعويض عن قيمة الذرة والشعير المزروعة في تلك المنطقة"**، ولولا هذا المبلغ البسيط الذي كان بحوزة هنري أوستن لايارد لتوقفت الحفريات كلياً، فهو إن لم يتسلم أي دعم مالي بصورة عاجلة سيضطر إلى ترك العمل لمنافسيهِ الفرنسيين، وهو عار كبير بالنسبة للبداية الموفقة التي كان قد بدأها ف مدينة النمرود(فنسان. م. ماريتي، 1931، ج1، ص588).

ثانياً: نشاط هنري أوستن لايارد الآثاري في مدينة الحضر:

اضطر هنري أوستن لايارد في أيار/مايو 1846، أن يوقف أعمال التنقيب لإفتقارهِ إلى الدعم المالي من لندن، فبدونهما لا يستطيع مواصلة تنقيباته في أطلال النمرود، ولذلك رأى أن يذهب لزيارة الحضر(نورا كوبي،

1998، ص273)، التي سبق أن زارها قبل ست سنوات في رحلة مماثلة تمكن من خلالها رؤية هضبة النمرود، إلا أن رحلته الثانية إختلفت عن سابقتها بأمور عديدة، منها أنها ضمت شخصيات رفيعة المستوى مثل التاجر البريطاني روس، وكريستيان رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل، وعدد غير قليل من الفرسان غير النظاميين، وكان المسلم الوحيد بينهم هو علي أفندي رئيس الأسرة العمرية(نورا كوبي، 1998، ص273؛ Henry Austen Layard, 1949, P.108).

أستهدف هنري أوستن لايارد من رحلتهِ للحضر تحقيق ثلاث أهداف، الأول: كسب ود وصداقة صفوك الفارس شيخ قبيلة شمر (1818 - 1847) المعروف بغزواته، إذ أذيع انه يبيّت لنهب الأماكن القريبة من منطقة النمرود خلال صيف عام 1846، والثاني: زيارة آثار الحضر مجدداً، والثالث: شراء فرس له(نورا كوبي، 1998، ص277؛Henry Austen Layard, 1949, P.110)، تحدد هدف هنري أوستن لايارد الأول في معرفة خيام الشيخ صفوك الفارس، وكان الشيخ قد تعرض مؤخراً لمضايقات صريحة لسلطته بين عشائر شمر، ولذا فإنه بقى بعيداً عن الأنظار ويبحث عن الأماكن الأكثر عزلة في الصحراء لنصب خيامهِ وبعد مسيرة أيام وصل الجميع مخيم شيخ شمر، وقد استقبلهم ورحبّ بهم، وفي غضون ذلك توجه هنري أوستن لايارد ومرافقوهُ إلى آثار الحضر(Henry Austen Layard, 1949, P.110)، وخلال الأيام الثلاثة التي امضياها بين الآثار، قام هنري أوستن لايارد بأخذ قياسات دقيقة ورسم مخططات لمختلف الأبنية، التي كانت ما تزال قائمة جزئياً داخل الجدران أو الأسوار، ولم يتعرضوا لأي إزعاج خلال زيارتهم للحضر، وكان الأعراب في الخيام المجاورة يجلبون لهم الطعام، وكتب هنري أوستن لايارد ساخراً ومعلقاً على زيارته لآثار الحضر بأنه لم يعد هناك أثر يثير انتباهه في الحضر: **"ما لم يرجع إلى زمن نوح (النبي) وأولادهِ"**(نورا كوبي، 1998، ص277؛ Henry Austen Layard, 1949, P.110).

ثالثاً: عودة هنري أوستن لايارد إلى النمرود:

إستفاد هنري أوستن لايارد من رحلته للحضر ورجع أكثر نشاطاً وإستعداداً لاكمال تنقيباتهِ في النمرود، وفي الموصل وجد والياً جديداً، قد تم تنصيبه يدعى طيار باشا الذي استمرت ولايته لمدة سبعة أشهر من عام 1846، وبدى على طيار باشا الجديد مظهر الجد وهو يسلمه أمراً يسمح له بالتنقيب في النمرود، وعلى الرغم من ذلك كان هنري أوستن لايارد قلقاً، فمن دون الحصول على فرمان سلطاني سيظل حائراً لا يعرف متى سيصدر أمراً آخر يجبرهُ على ايقاف تنقيباته، وهو لا يعرف متى سيستبدل والي الموصل بباشا آخر، ولأجل الاقتصاد في النفقات اضطر هنري أوستن لايارد إلى اختيار عدد قليل من عماله الذين يمتازون بالقوة والمهارة وجعلهم يعملون في القصر

الشمالي الغربي للنمرود(نورا كوبي، 1998، ص277)، وابدى السفير كاننك حماساً لنتائج هنري أوستن لايارد وللأهتمام العالمي لإكتشافاته الآثارية، وكان كاننك حينذاك يموّل هنري أوستن لايارد ماديا بشكل شخصي، إلا أنه في حقيقة الأمر كان يخطط في إحالة مسؤولية التنقيبات إلى الحكومة البريطانية، فقرر كاننك أن يفاتح عند عودته إلى بريطانيا رئيس الوزراء روبرت بيل Robert Peel (1841 - 1846)(هاري ساكز، 1998، ص430؛Mogens Trolle Larsen, 1944, P.95)، حول مسألة الدعم الحكومي لجهود هنري أوستن لايارد (Mogens Trolle Larsen, 1944, P.96)، التي أوضح كاننك فيها بأن النجاح المتحقق عن طريق هنري أوستن لايارد على ضفاف نهر دجلة وليس بعيداً عن الموصل هناك هضبة تسمى نمرود يمكن أن يتحول لصالح منافسيهم الفرنسيين في حالة عدم دعم الحكومة البريطانية لجهود هنري أوستن لايارد ، ولاسيما وأن الأخير نجح في افتتاح تلك الهضبة من خلال إكتشاف العديد من المنحوتات المهمة، وعالم ملئ بالرسوم والكتابات، وأن هناك الكثير من الأسباب التي تدعو إلى التأمل من أن المتحف البريطاني سوف يهزم الفراغ الموجود في متحف اللوفر بفرنسا حسب وصفه(John Malcolm Russell, 1995, P.35).

ووفق ذلك كرّس السفير كاننك نفسه للحصول على رسالة من الحكومة البريطانية تخول هنري أوستن لايارد التنقيب في الموصل، وقد نجح في ذلك، عندما حصل على رسالة من رئيس الوزراء البريطاني روبرت بيل معنونة إلى والي الموصل طيار باشا في 5 من أيار/مايو 1846، جاء فيها: **"هناك في جوار الموصل كميات من الأحجار والآثار القديمة، وقد جاء شخص بريطاني إلى تلك الأماكن للبحث عن مثل تلك الأحجار، ووجد على ضفاف دجلة في أماكن غير مأهولة، أحجار قديمة عليها صور وكتابات وطلب السفير البريطاني كاننك بأن لا تكون هناك عقبات توضع في طريق الرجل المشار إليه آنفاً في أخذ الأحجار التي قد تكون ذات فائدة له، ولا يجب منعه من نقلها إلى بريطانيا، وإن الصداقة الحميمة بين الحكومة البريطانية والدولة العثمانية تتطلب قبول مثل تلك المطالب، وعليه لا يجب وضع أي عائق في طريق أخذ تلك الاحجار الموجودة في أماكن مهجورة، ولا يستفاد منها، أو في قيامه بالتنقيبات في الأماكن غير المسكونة عندما يتمكن القيام بذلك وبدون ازعاج لأي شخص أو في أخذ مثل تلك الأحجار كما يرغب التي يكون قادراً على إكتشافها"**(John Malcolm Russell, 1995, P.35-36; Gordan Water Field, 1963, P.144)، ومن جانبه كان هنري أوستن لايارد ينتظر بقلق ولهفة صدور الفرمان من إستانبول الذي يخوله بالتنقيب، وبقدر ما يتعلق الأمر برئيس الوزراء البريطاني روبرت بيل، فإن أي حجر لا يستفاد منه لم يكن ذا أهمية للدولة

العثمانية(John Malcolm Russell, 1995, P.35-36)، وصدرت تلك الوثيقة عبر فرمان صادر من السلطان العثماني عبد المجيد (1839 - 1861) نفسه للإعراب عن صداقته المخلصة للسفير البريطاني كاننك، وأن يحتفظ بكل ما قد يعثر عليه من آثار آشورية ويرسل مكتشفاته إلى بريطانيا، وكانت الشروط سخية إستخدمها هنري أوستن لايارد في فتح عدد من الخنادق في بعض المدن الآشورية(Henry Austen Layard, 1949, P.110)، وفتح فرمان السلطان العثماني الباب واسعاً في تسهيل أعمال ونشاطات هنري أوستن لايارد الآثارية في الموصل، وكان هنري أوستن لايارد قد سجّل نجاحات في تحرياته الآثارية بعد صدور هذا الفرمان في أماكن قريبة من الموصل من أجل إكتشافها فقد كتب قائلاً: **"إن عدة خنادق فتحت في تل بعشيقة الكبير، وتم إكتشاف كِسَرْ من منحوتات وكتابات مع فخاريات كاملة وآجر مكتوب، كما تم الكشف في (كراملیس) على مسطبه من الآجر، فضلاً عن إكتشافات أخرى في قره قوش، وبحزاني، وكانت تلك المناطق يسكنها الغالبية من المسيحين ومن اليزيدية ... حيث كانت جدران تلك المناطق مغطاة برسوم منحوته ومخطوطات وكتابات غير معروفة، وقد دونت أصل الخرائب الآشورية من الكتابات على الآجر التي ضمت إسم ملك خورسباد"**(هاري ساكز، 1998، ص432).

استئناف هنري أوستن لايارد أعماله الآثارية في النمرود بعد أن حصل على دعم حكومي كبير، بفضل جهود السفير كاننك الذي أعلم هنري أوستن لايارد في رسالة بعثها إليه بأنه اتخذ الخطوات اللازمة لأجل تحفيز وإثارة اهتمام بريطانيا الشعبي والرسمي في أعمال التنقيبات الآثارية التي ينجزها في النمرود، وكتب رسائل له من لندن في شهري آب وأيلول من عام 1846، مشيراً فيها بالقول: **"إني نجحت في الحصول على ما هو مرغوب، حيث وافق المتحف البريطاني على دعمك مالياً وتمويل مشروع التنقيب في النمرود والموصل، فخصصت لك الخزانة البريطانية 200 جنيه، وأن تتلقى 500 جنيه إلى جانب 100 جنيه لنفقاتك المنزلية، وأن مبلغ 1000 و 1100 جنيه سيكون مناسباً على مدى إستمرار عملك، بضمنها إزالة المخلفات وشحن الغنائم، ويجب عليك إنهاء جميع أعمال التنقيب في نهاية حزيران المقبل لعام 1847"**(هاري ساكز، 1998، ص434).

وفي ضوء ذلك استأنف هنري أوستن لايارد عملهُ في النمرود في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر 1846، مركزاً على القسم الشمالي الغربي والوسطي فعثر على منحوتات آثارية ذات في زاوية القصر الشمالية الغربي، تحتوي على مشاهد صيد، وقدّر هنري أوستن لايارد منحوتة (صيد الأسود) تلك أفضل قطعة موجودة في الفن الآشوري، وعثر على بعض أقسام من القصور، ولكنه لم يكن قادراً على تحديد هوية البنائين من تلك الكتابات، وكان عليه أن

يشـير إلى أنها تعود إلى ملك خورسـباد أو إلى ابن آشـور ناصـر بال الثاني، وعثر على بناء آخر فيه عدد من المنحوتات وسميّ بالقصر المركزي، وعثر إلى الجنوب من قصر آشوربانيبال على بعض الغرف والقاعات التي ظنّ أنها تعود إلى قصـر كان قد بناه – أدد- نيراري الثالث إلا أنه لم يسـتمر بالتنقيبات ليكشـف عن مخطط القصـر كاملاً(مزاحم الزوبعي وعامر سـليمان، 2000، ص73)، بعد أن قرر أن يصـوب اهتمامه في أعمال التنقيبات الآثارية نحو قلعة الشرقاط (آشور) وتل النبي يونس.

المبحث الثالث: نشاطات هنري أوستن لايارد في قلعة الشرقاط (آشور) وتل النبي يونس

أولاً: تنقيباتهِ في قلعة الشرقاط (آشور):

تُعد مدينة آشـور، القريبة من قلعة الشـرقاط على بعد (80 كيلو متر) جنوب الموصـل، من أقدم المدن الآشورية، والعاصمة الأولى للآشوريين ويطلق عليها هذا الاسم نسبة للآله آشور سيد إله الآشوريين، وقد تفحص هنري أوسـتن لايارد هذا الموقع في حزيران عام 1846، ولم تكن لديه دراسـة كافية لتتبع جدران آشـور المشـيدة باللبن، كما لم يعثر على أي قطع حجرية أو منحوتات آثارية غير تمثال من البازلت الأسـود لرجل بالحجم الطبيعي مقطوع الرأس واليدين، ولم يكن يشـبه بقية المنحوتات الآثارية التي عثر عليها من قبل، إذ كان منحوتاً نحتاً كاملاً ويسـتند على كتلة حجرية منقوش عليها كتابات ورد فيها أسماء مألوفة، وأرسـله روس فيما بعد، بناءاً على طلب هنري أوسـتن لايارد إلى لندن، وأشـار إن تردي الأمن في قلعة الشـرقاط حرمت هنري أوسـتن لايارد من فرصـة تنقيبات أخرى ما عدا المسح السريع الذي أجراه فيها(نورا كوبي، 1998، ص303-304).

ثانياً: تنقيباتهِ في تل النبي يونس (تل التوبة):

حقق هنري أوستن لايارد في شهر كانون أول/ديسمبر عام 1850، نجاحاً محدوداً أثناء الحفر في القسم غير المسـكون من تل النبي يونس(Barbara Nevling Porter, 1993, P.12)، وحصـل على ترخيص للقيام بالحفر بهِ وذلك في ضوء المراسلة التي تمت بين السفارة البريطانية والسلطات العثمانية حول موقع الكشف عن الآثار القديمة في الموصل، وفي ضوء مطالبة السفارة البريطانية، فإن الترخيص الممنوح لهنري أوستن لايارد لهذا الغرض، يتطلب وقتاً اكثر، فالأشـهر الثلاثة الممنوحة له غير كافية، بسـبب تزامن ذلك مع موسـم الشـتاء، لذا حصلت القناعة بتمديد التصريح الممنوح له ستة أشهر على أن يرافق البعثة البريطانية مأمور عثماني ليكون شاهداً على إسـتخراج الآثار، ولكي يتدرب ويتعلم، وكانت الدولة العثمانية، قد افهمت ذلك للسـفارة البريطانية في إسـتانبول وعلى المعنيين إعلام الرعايا الأجانب في الدولة العثمانية، بما حصـل، ولأجل ذلك تم تعميم المذكرة السامية (العليا) (المذكرة السامية، الوثيقة 15، في 7 صفر 12/1267 كانون الأول1850، ص129).

قام هنري أوستن لايارد بعد حصولهِ على الترخيص بالحفر والتنقيب في سرداب بإحدى المنازل غير المسكونة المشـــيدة على تل النبي يونس ومن خلالها، عثر على عدد من الألواح الحجرية وعلى إحدها بعض النقوش، ومن خلال حفر خندق أو خندقين تأكد أن التل يحوي في الأقل على قصر واحد، وهو قصر الملك اسرحدون (680 – 669 ق. م)، الذي لم يتم إكتشـافه بشـكل كامل، بسـبب وقوعه تحت مرقد النبي يونس، وهو مكان مقدس لدى المسلمين، وأكدت الإكتشافات العديدة التي جرت بأن هذا هو المكان الذي بنى فيه الملك أسرحدون قصر نينوى الواقع هناك(Barbara Nevling Porter, 1993, P.72)، وبذلك يكون هنري أوســتن لايارد أول من استدل على آثار القصرين الآشوريين الأول قصر الملك سنحاريب (704–682 ق.م)، والثاني في تل النبي يونس (عليه السلام) للملك اسرحدون(محمد صباح يونس، 2003، ص26)، وإنصب اهتمامه على التنقيب في بوابات نينوى فكانت أولى تنقيباته في (بوابة نركال) الواقعة في ســور نينوى الشــمالي، وذلك في جوانب القاعات الملحقة بها فكشف عن تمثالين كبيرين لثورين مجنحين قائم كل منهما على جانبي المدخل(طارق عبد الوهاب مظلوم وعلي محمد مهدي، 1971، ص26).

الخاتمة

1. تميزت شخصية هنري أوستن لايارد من صغرهِ بكونهِ من الشخصيات الإنطوائية على نفسها التي لا ترضخ للأوامر، مشاغباً في المدرسة، وهو ما أنعكس على طبيعة شخصيته عندما كبر التي عرفت بشدة إقدامه وحبهِ للمغامرات واكتشاف المجهول وتفانيهِ في العمل.

2. لم يكن هنري أوستن لايارد باحثاً أو متخصصاً بالتاريخ والآثار، بقدر ما كان منقّباً للآثار ومثابراً على عمله بها، فهو شخصية عاشقة للترحال هاوياً للرسم والنحت والفن، مغامراً وميالاً للسفر خاصة إلى الشرق، محباً لمطالعة الأدب والقصص والأساطير التاريخية، وقارئاً للكثير من كتب الشرق ولغاتها، ولاسيما تلك التي خصت تاريخ العراق القديم.

3. توجه هنري أوستن لايارد إلى العراق وتحديداً إلى مدينة الموصل بهدف الكشف عن آثار الحضارة الاشورية التي قرأ عنها الكثير، وانتشرت في أماكن محددة من الموصل، ولاسيما في النمرود والحضر وتل النبي يونس وقلعة الشرقاط (آشور).

4. أفرزت أعمال هنري أوستن لايارد التنقيبية في مدن النمرود والحضر وتل النبي يونس إلى اكتشافهِ جملة من الآثار النفيسة التي تعود إلى قصر الملك آشور ناصر بال الثاني والملك أدد–نراري الثالث، ومجموعة كبيرة من المنحوتات الآثارية التي ضمت تماثيل ضخمة من الثيران المجنحة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

5. يبقى أعظم انجاز آثاري حققه هنري أوستن لايارد هي اكتشافه لتمثال النمرود واستدلالهِ لآثار قصر الملك سنحاريب، وقصر الملك اسرحدون الواقع في تل النبي يونس (عليه السلام).

6. أثبتت اكتشافات هنري أوستن لايارد في نهاية المطاف جهود الباحثين والمؤرخين من المتخصصين في دراسة تاريخ العراق القديم، الدور الآثاري والتاريخي البارز لمعالمهِ، وطبيعة الحضارات التي ظهرت فيه ومدى قوتها وتطورها.

Conclusion:

1. Henry Austen Layard's personality was characterized from a young age by being an introverted person who did not submit to orders, and was a troublemaker at school. This was reflected in the nature of his personality when he grew up, which was known for his strong courage, love of adventure, discovering the unknown, and dedication to work.
2. Henry Austen Layard was not a researcher or specialist in history and antiquities, as much as he was an archaeologist and a persistent worker in his work. He was a person who loved to travel, was an amateur in drawing, sculpture and art, adventurous and inclined to travel, especially to the East, loved reading literature, stories and historical legends, and was a reader of many books from the East and its languages, especially those that dealt with the ancient history of Iraq.
3. Henry Austen Layard went to Iraq, specifically to the city of Mosul, with the aim of uncovering the remains of the Assyrian civilization, which he had read a lot about, and which were spread in specific places in Mosul, especially in Nimrud, Hatra, Tell Nabi Yunus, and Qalaat Sharqat (Ashur).
4. Henry Austen Layard’s excavation work in the cities of Nimrud, Hatra, and Tell Nabi Yunus resulted in his discovery of a number of precious antiquities dating back to the palace of King Ashurnasirpal II and King Adad-Narari III, and a large group of archaeological sculptures that included huge statues of winged bulls.
5. Henry Austen Layard’s greatest archaeological achievement remains his discovery of the statue of Nimrod and his inference of the remains of King Sennacherib’s palace and King Esarhaddon’s palace located at Tell Nabi Yunus (may God be pleased with him).
6. Henry Austen Layard’s discoveries ultimately proved the efforts of researchers and historians who specialize in studying the history of ancient Iraq, the prominent archaeological and historical role of its landmarks, the nature of the civilizations that appeared in it, and the extent of their strength and development.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق الأجنبية غير المنشورة:

1. A.B.L. Letter, No.(108):Politics in Constantinople (1843).
2. A.B.L. Letter, No. (163), Recreations, (1845).
3. A.B.L. Letter, No. (164) the Assyrian sculptures (1845).
4. A.B.L. Letter, No. (160) Selamiy, 29, November (1845).
5. A.B.L. Letter, No. (162) Nimroud, List February (1846).

ثانياً: الوثائق العربية:

- المذكرة السامية الوثيقة 15، في 7 صفر 12/1267 كانون الاول1850، ترجمة: خليل علي مراد وعلي شاكر علي، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية (1525 - 1919)، (الموصل، 1995)، مركز وثائق الموصل.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة:

1. أي. روستين بايك، قصة الآثار الآشورية، ترجمة : يوسف عبد القادر، مراجعة لطفي الخوري، (بغداد، 1972).
2. رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ: الايلخانيون - تاريخ هولاكو، ترجمة: محمد صادق نشأت وأخرين (دار ضياء للكتب العربي، 1960).
3. الصائغ، تاريخ الموصل، ج3، (لبنان، 1965).
4. طارق عبد الوهاب مظلوم و علي محمد مهدي، نينوى، (بغداد، 1971).
5. عبد الله أمين أغا، النمرود: كالح، (بغداد، 1967).
6. قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، (بغداد، 1987).
7. مزاحم الزوبعي وعامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، (بغداد، 2000).
8. مزاحم محمود حسين الزوبعي، عامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية (بغداد، 2000).
9. مملكة آشور، مطرانية السريان الكاثوليك، (حلب، د.ت).
10. نوراكوبي، الطريق إلى نينوى، ترجمة: سالم محمد العاني، مراجعة: هادي الطائي، (بغداد، 1998).
11. هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان (لندن، 1984).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934
12. وليم ريان ووالتر بتمان، طوفان نوح، ترجمة: فارس بطرس، (بغداد، 2005).

رابعاً: الكتب الأجنبية:

1. Mogens Trolle Larsen, The conquest of Assyria excavations in antique land (1840-1860), first published, (London- New york, 1944).
2. John Murray, early Adventure Persia susiana and Babeylonia (London, 1971).
3. Gordan water Field, Layard of Nineveh, (London-1963).
4. Henry Austen Layard, The Discovery of Nineveh, (London, 2000).
5. Henry Austen Layard, Nineveh and its Remains, (London, 1949).
6. George Contenau, Everyday life in Babylon and Assuria, first published (1954).
7. Sosan Pollock, Ancient Mesopotamia, first published, Cambridge University press, (London, 1999).
8. John David Oates, Nineveh and Assyria imperial city revealed, (London, 2001).
9. John Malcolm Russell, From Nineveh to New York with contribion by Judith Mekenzie and Stephan Iedalley (New york, 1995).
10. Barbara Nevling Porter, Images, Power and Politics, (Philadelphia, 1993).

خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

1. حسين يوسف حازم، الملك الآشوري شلمنصر الثالث (859-824ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، 2001.
2. زهير علي النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين 1919 - 1939، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، 1989.
3. محمد صباح يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721-612) رسالة ماجستير، كلية الاداب (جامعة الموصل، 2003).

سادساً: الدراسات المنشورة في المجلات العلمية:

1. فنسان. م. ماريتي، "مدن العراق القديمة"، مجلة لغة العرب، ج1 (بغداد ،كانون الثاني/يناير 1931)، السنة (9).
2. مجلة المقتطف، "أخبار واكتشافات واختراعات"، مج (18)، (مصر، 1893).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

سابعاً: المعاجم والموسوعات:

1. جابر خليل ابراهيم، "الانشطة الاثارية، التنقيب عن الآثار"، موسوعة الموصل الحضارية، مج (1)، (جامعة الموصل، 1991).

2. كرم وآخرون، البستاني، المنجد في اللغة والإعلام، ط28، (بيروت، 1986).

Bibliography List:

1. Any. Rustin Pike, The Story of the Assyrian Antiquities, translated by: Youssef Abdel Qader, reviewed by Lutfi Al-Khoury, (Baghdad, 1972).
2. Rashid al-Din Fadlallah al-Hamdhani, Jami' al-Tawarikh: The Ilkhanids - History of Hulagu, translated by: Muhammad Sadiq Nashat and others (Dar Diya'a al-Kutub al-Arabi, 1960).
3. Al-Sayegh, History of Mosul, vol. 3, (Lebanon, 1965).
4. Tariq Abdul Wahab Mazloum and Ali Muhammad Mahdi, Nineveh, (Baghdad, 1971).
5. Abdullah Amin Agha, Al-Nimrud: Kaleh, (Baghdad, 1967).
6. Qahtan Rashid Saleh, The Archaeological Survey in Iraq, (Baghdad, 1987).
7. Muzahim Al-Zubaie and Amer Suleiman, Nimrud, City of Golden Treasures, (Baghdad, 2000).
8. Muzahim Mahmoud Hussein Al-Zubaie, Amer Suleiman, Nimrud, City of Golden Treasures (Baghdad, 2000).
9. Kingdom of Assyria, Syriac Catholic Archbishopric, (Aleppo, D.T.).
10. Nora Kubi, The Road to Nineveh, Translated by: Salem Muhammad Al-Ani, Reviewed by: Hadi Al-Ta'i, (Baghdad, 1998).
11. Harry Sacks, The Power of Assyria, translated by: Amer Suleiman (London, 1984).
12. William Ryan and Walter Bateman, Noah's Flood, translated by: Faris Boutros, (Baghdad, 2005).

مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 06 (20) 2024/11/15
ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

"Henry Austen Layard and his archaeological activities in The City of Mosul 1845 - 1850"

M. D. Marwa Zuhair Ali Al-Nahhas [1]
marwazoheir@uohamdaniya.edu.iq
Al-Hamdaniya University/College of Education for Human Sciences/Department of History
M. Dr. Ayoub Abdul Muttalib Mohammad Al-Hajiya [2]
dr.ayoubayuobal-hajiya@uohamdaniya.edu.iq
Al-Hamdaniya University/College of Education for Human Sciences/Department of History

Summary:
There is no doubt that studying the personality of Henry Austen Layard is considered one of the important and prominent topics in the field of archaeological excavation and discovery in the modern history of Iraq, as he was one of the British figures and pioneers in the field of Assyrian archaeological excavations in the city of Mosul during the nineteenth century, Due to the many discoveries he made, which represented the greatest discoveries about the Mesopotamian civilization, which earned him wide fame as the most prominent worker in the field of excavation and archaeological excavation in the service of British influence and intelligence and diplomatic interests in Iraq, especially in the regions of Nimrud, Hatra, Qal'at al-Shirqat (Assyria), and Tell Nabi Yunus, Which paved the way for the British adventurers and archaeologists who emerged in the nineteenth century to study Assyria, among those who were fascinated by the life of Eastern society, and longed for its history and stories, so they traveled towards its deserts in search and excavation for its precious antiquities.

Keywords: Henry Austen Layard – Nimrud – Tell Nabi Yunus – Hatra – Citadel (Ashur).